الملتقى الدولي الأوّل في الترجمة حول:

ترجمة العلوم: واقع وتحديات

Translating Sciences : Reality and Challenges

يومي 30 و 31 ماي 2021

المحور: ترجمة النصوص العلمية المبسطة

مهديد زهير: طالب دكتوراه معهد الترجمة - جامعة وهران 1

zohirmahdid1935@gmail.com

المشرف: الأستاذ داود محمد

عنوان المقال: ترجمة المحتويات العلمية الزائفة في منصات التواصل الاجتماعي

جائحة فيروس كورونا المستجد أنموذجا

الملخص:

فاجأت جائحة فيروس كورورنا المستجد المترجمين في وطننا العربي واختبرت مدى قدرتهم على التعاطي مع وضع يتطلب ترجمة عدد هائل من نصوص التبسيط العلمي التي تناقلتها مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة حول العالم، بما في ذلك منصّات التواصل الاجتماعي. لكن في ظل غياب أجهزة ضبط فعالة، تبقى مصداقية وموضوعية الأبحاث التي تنشر عبر هذه المنصات موضع شكوك وتثير في الوقت نفسه تساؤلات عن جدوى ترجمة مثل هذه المقالات، بل وعن خطورة هذا الفعل. ظروف يمكن اعتبارها استثنائية، إذ أنّها تضع المترجم أمام تحديات عديدة. من المؤكد أنّ التّحدي الأوّل معرفي، يتعلق أساسا بكفاءة المترجم في التعامل مع خطاب علمي متخصص، و مدى قدرته على تقييم أصالة البحوث وقيمتها المعرفية. يتبع ذلك تحدي أخر أخلاقي أو "إيتيكي"، فكثيرا ما يجد المترجم نفسه أمام وضع لا زالت الآراء متضاربة بشأنه في نظرية الترجمة. وضع يتطلب من المترجم إمّا التدخل في اختيار النصوص والمضامين التي يراها صالحة للترجمة، أو الالتزام بدوره كمجرد ناقل بين لغوي للنصوص، وتجنب أي تدخل قد يعتبر خرق صريح من طرفه وتعد لحدود مهامه. التحدي الثالث الذي يواجه المترجم هو طريقة التعامل مع التكنولوجيا وخصوصية المحتويات العلمية التي تنشر إلكترونيا، وما يترتب عن ذلك من مهارات أصبح لزاما على المترجمين التسلح بها، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في برامج

التكوين والمقررات. وبالتالي، سنحاول في هذه الورقة البحثية الإجابة عن سؤال من شقين: ما هي التحديات التي تواجه المترجم في التعاطي مع المحتويات العلمية الزائفة على منصات التواصل الاجتماعي؟ وما هي الحلول التي يمكن اعتمادها بغية ممارسة مهنة الترجمة بكل احترافية؟

الكلمات المفتاحية:

ترجمة المحتويات الزائفة، التبسيط العلمي، التحديات، التكنولوجيا، فيروس كورونا المستجد

مقدمة

أحصت قاعدة بيانات المكتبة الوطنية الأمريكية للطب في منتصف شهر جويلية المنصرم أكثر من 30 ألف مقال بخصوص جائحة فيروس كورونا المستجد، من بينها 6254 مقال لم يتسع الوقت لتقييمه من قبل لجنة المحكمين (Zimmer, 2020)، وهو رقم يثير الدهشة حيث لم يشهد مجال البحث العلمي من قبل أبدا اهتماما بنفس الموضوع في فترة زمنية قصيرة مثل ما نشهده حاليا . لكن، ما يبعث على القلق هو أن جائحة فيروس كورورنا المستجد أفرزت وضعا غير عاديا، فهذه المقالات العلمية التي هي عادة محل اهتمام نخبة من القراء فقط تتمثل في أهل الاختصاص من أطباء و باحثين، أصبحت اليوم تثير فضول جمهور عريض من القراء، غالبيتهم من عموم الناس لا يدركون أنّ نصوص التبسيط العلمي تمثل جنسا أدبيا قائما بذاته تضبطه أحكام ومعايير صارمة ودقيقة.

إنّ العدد الهائل من المقالات العلمية التي تتدفق باستمرار عبر شبكة الانترنت وبلغات عديدة يدفعنا حتما إلى طرح أسئلة كثيرة حول مدى أصالة هذه البحوث و ما مدى مصداقيتها العلمية؟ وما هي الجهات التي ترعى عمليات النشر الواسعة النطاق التي تميزها على شبكة الانترنت؟ هل تمت ترجمة هذه المقالات إلكترونيا أم من طرف مترجمين متخصصين في تبسيط العلوم؟

التبسيط العلمي:

يقابل مفهوم التبسيط العلمي باللغة الفرنسية عبارة vulgarisation scientifique أي التعميم، و يقابله باللغة الانجليزية عبارة popularization of science بمعنى الجمهرة أو تعميم العلوم، وهي دلالات تفيد نشر المعلومات العلمية وبسطها على نطاق واسع يتعدى أهل الاختصاص ليصل إلى عموم الناس مع اجتناب الصياغات العلمية المعقدة. فالخطاب العلمي أساسا، عملية تواصلية بين أهل الاختصاص، قوامه لغة ومصطلحات متخصصة، ما يجعل التبسيط العلمي ترجمة هذا الخطاب العلمي ليصبح في متناول فهم القارئ العادي، بعبارة أخرى، ترجمة لغة متخصصة بلغة بسيطة أو عامة (Jacobi, 1985). على هذا النحو يمكن اعتبار التبسيط العلمي في حد ذاته ترجمة داخل اللغة، فالمقال العلمي ليس اختبار لقياس معدل ذكاء الجمهور، بل هي أداة لزيادة معرفته، يتم من خلالها التركيز على منتجات العلوم، وعليه يتوجب على كاتب المقال ضمان انسياب المادة العلمية بأقل تشويش وإبهام محتملين. ولتحقيق ذلك يشترط أن يجمع خطاب التبسيط العلمي بين دقة اللغة العلمية والصور الأدبية لمانعة لكل عشوائية في تركيباتها وظواهرها، وهو ما يسمى

بالبلاغة العلمية: "وسيلة لبلوغ المراد عن طريق التعبير الفني القائم على مثلث الإقناع، والإنشاء والشكل اللغوي" (أيوب، 2020).

تعد فكرة تبسيط العلوم قديمة نوعا ما، حيث جاءت أولى المحاولات في منتصف القرن السابع عشر على يد الفيلسوف الفرنسي برنارد فونتنيل Bernard De Fontenelle، الذي ابتكر أساليب جديدة لتبسيط المؤلفات العلمية يمتزج فيها الأدب بالمفاهيم العلمية والفلسفية مثل ما فعل في كتابه "حوارات حول تعدد العوالم" الصادر في طبعته الأولى سنة 1686 . ومنذ ذلك الحين تطورت فكرة التبسيط العلمي بصفة ملحوظة مرورا بعدة مراحل، فكانت البداية عبارة عن رسائل كان العلماء يدونون ملاحظاتهم وتجاربهم العلمية من خلالها، ومع أواخر القرن الثامن عشر وظهور بعض المجلات العلمية المتخصصة أصبح قرار نشر هذه الرسائل أو رفضها بيد الناشرين الذين تفطنوا إلى أن المقال العلمي جنس أدبي مستقل يتطلب مهارات وتقنيات مميزة في الكتابة لا يتحكم فيها الكثير من العلماء. ومع بداية خمسينيات القرن الماضي، باتت كل المقالات العلمية التي تعرض للنشر تخضع لعملية تقييم من قبل الأقران l'évaluation par les pairs، يتقرر من خلالها قبول المقال للنشر، رفضه أو مطالبة صاحبه بالقيام ببعض التعديلات.

إنّ الاهتمام المتزايد من قبل الناشرين بفكرة التبسيط العلمي لم يأتي من العدم وإنّما نتيجة نجاحات قياسية حققتها بعض الأعمال مثل البرنامج التلفزيوني كوسموس لعالم الفلك الأمريكي كارل ساغان، "لكن إصدار ستيفن هوكينغ لكتاب "تاريخ موجز للزمان" سنة 1988م كان نقطة تحول حقيقية في تاريخ تلك الصناعة، لقد باع الكتاب خلال عشرين سنة أكثر من 10 مليون نسخة وترجم لأكثر من 35 لغة وظل في قائمة الكتب الأكثر مبيعا لأربعة سنوات متتالية، وهو ما لفت انتباه دور النشر للموضوع" (عبد الحافظ، 2016). وهكذا نلاحظ أنّ تبسيط العلوم حديثا أصبح ضرورة لا مفر منها في عالم طغت عليه مظاهر التكنولوجيا والمعلوماتية، وفرضت غزارة الابتكارات وبراءات الاختراع التي تسجل يوميا بسرعة جنونية ظهور منظومة متكاملة تتكفل بتقديم هذه الإصدارات العلمية إلى القارئ العادي. تتكوّن هذه المنظومة من دور نشر متخصصة في تبسيط العلوم، مجلات ودوريات، برامج وقنوات تلفزيونية، ومواقع على شبكة الانترنت، تحتاج جميعها إلى فئة مميزة من المؤلفين والمترجمين يتوفرون على مستوى عال من المعرفة العلمية وقدرة على جلب اهتمام القارئ/المشاهد إلى مواضيعهم.

أدّى الاهتمام المتزايد بالعلوم عبر العالم إلى ارتفاع الطلب على نصوص التبسيط العلمي، ارتفاع رافقته بالضرورة، زيادة الطلب على خدمات الترجمة البشرية والآلية في آن واحد. وممّا لا شك فيه أنّ العدد الهائل من النصوص التي تتدفق يوميا على شبكة الانترنت وعبر مواقع التواصل الاجتماعي وتترجم بطريقة سريعة، كان سببا في تدني مستويات الترجمة وجودتها، كما وضع المترجمين أمام تحديات عديدة يأتي في مستهلها كيفية التعامل مع المحتويات العلمية الزائفة التي غزت شبكة الانترنت.

المحتويات العلمية الزائفة:

يلاحظ مستخدمي شبكة الانترنت في الآونة الأخيرة أنّ الأخبار الزائفة تنتشر بوتيرة أسرع من الأخبار الحقيقية. "فاستنادا إلى دراسة أشرف عليها باحثون في معهد ماساتسوستش للتكنولوجيا (MIT) ونشروها في مجلة Science، تم من

خلالها تتبع ودراسة مضمون 126 ألف تغريدة باللغة الانجليزية نشرت بين عامي 2006 و 2017 على موقع التواصل الاجتماعي تويتر، تبين أنّ ثلاثة ملايين شخص قاموا بإعادة تغريد هذه الأخبار غير الحقيقية أكثر من 4،5 ملايين مرّة، "وخلص الباحثون إلى أنّ المحتويات الزائفة سواء كانت عبارة عن نص أو فيديو أو صورة لديها فرص انتشار بنسبة تتجاوز 70 بالمائة مقارنة بالأخبار الحقيقية" (DWعربية، 2018) . ومن بين العوامل المساعدة على هذا الانتشار الواسع يمكن إحصاء إعادة إرسالها بين الأشخاص فيما بينهم خصوصا بين الأصدقاء والمعارف، وتوفر هذا النوع من التغريدات على عنصر الإثارة والمفاجأة اللذان يثيران لدى القراء مشاعر سلبية في الغالب كالخوف والاشمئزاز. وهكذا، وعكس ما هو مشاع فإنّ روبوتات الويب ليست السبب الوحيد والرئيس في نشر الأكاذيب عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بل يجب أخذ بعين الاعتبار العامل البشري إذا أردنا فعلا مكافحة هذه الظاهرة.

وتعرّف ديفينا فراو –مايج، أستاذة علوم الإعلام والاتصال بجامعة السوربون الجديدة وصاحبة كرسي اليونيسكو، المحتويات الزائفة "بذلك الخليط من الإشاعة والدعاية والتآمر. وهي ظاهرة أكثر خطورة من الأخبار الخاطئة التي يبقى فيها التمييز بين الحقيقة و الكذب ممكنا. فالأخبار الزائفة نوع من إعلام التضليل، إلاّ أنّها تكرس بشكل غير مسبوق الإضرار المتعمد، لأنّ التكنولوجيا الرقمية تسمح لها باجتياز الحدود واكتساح كل الوسائط الإعلامية، فتنتشر بالتالي بصفة فيروسية، أي بمثابة العدوى" (فراو-مايجس، 2017). وبما أنّ الترجمة ممارسة مهنية وفي الوقت نفسه وسيلة تواصل وأداة تيسر التبادلات الثقافية بين الشعوب، فليس مستبعدا أن تكون سببا في نشر المحتويات العلمية الزائفة من خلال نقل نصوص علمية وتقنية ضعيفة من لغة إلى أخرى.

جائحة كورونا المستجد من خلال مو اقع التواصل الاجتماعي:

تمثل مواقع الانترنت ومنصات التواصل الاجتماعي حاليا، بشهادة غالبية العلماء والباحثين أنفسهم، أهم وسيلة يتسنى لهم من خلالها التعرّف على آخر الاكتشافات العلمية وفي الوقت نفسه، مناقشتها فيما بينهم. لكن، بعدما كان هذا التواصل بين الباحثين يتم منذ فترة من خلال مواقع متخصصة مثل ResearchGateأوLinkedIn أوAcademia ، وهي عادة منصات تواصل تجمع بين علماء وباحثين في تخصصات معينة، نشهد اليوم شبه عملية غزو لمقالات التبسيط العلمي لمواقع التواصل الاجتماعي الواسعة النطاق على غرار Facebook أو Twitter أو Tik Tok ، بحثا عن مرئية أوسع تعود على الباحثين والمخابر بفرص تموين أكثر. كما دفعت المرئية الواسعة النطاق التي توفرها مثل هذه المواقع أيضا الحكومات المحلية وبعض الهيئات العالمية مثل منظمة الصحة العالمية أو الصليب الأحمر إلى استغلال هذه الوسائل لنشر معلومات رسمية حول أوضاع الجائحة وتقديم إرشادات حول طرق التعامل معها. فمن خلال جائحة كوفيد المستجد تأكد الجميع من السرعة الرهيبة لهذه المواقع في نشر المعلومات ومن ضرورة التعاون الدولي أيضا في المجال العلمي لمواجهة التحديات التي تعترض باستمرار حياة البشرية جمعاء. لكن استغلال هذه المواقع والمنصات لم يكن دائما بطريقة ايجابية، بل اتخذه البعض سبيلا لترويج شتى أنواع الأخبار الزائفة والأكاذيب حول الجائحة، وحول أسبابها وتداعياتها، فمنهم من يروج لفكرة أن سبب انتشار الوباء حرب اقتصادية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، ومنهم من يتهم الشركات الصيدلانية الكبيرة بالتآمر على المستهلكين لتحقيق الأرباح. ويزداد الأمر خطورة عندما تتعلق الأخبار الزائفة مباشرة بصحة الأشخاص،

كالخوض في طرق انتقال الفيروس أو زرع الشكوك داخل المجتمع فيما يتعلق بالإجراءات الوقائية التي تمليها المصالح الطبية المعنية بمكافحة الجائحة.

التحديات المعرفية:

تمثل جائحة كوفيد 19 سابقة لا مثيل لها، فلم يشهد العالم من قبل ظاهرة عززت بهذا الحجم فضول الناس واهتمامهم بالمقالات العلمية التي تنشر عبر شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. ولكن كيف نترجم المعرفة التي ينتجها العلماء المتخصصون حول العالم يوميا، وما هي العوامل والمعايير التي تؤثر في ترجمة مثل هذه المقالات؟

تتميز الترجمة العلمية والتقنية بخصوصيتين أساسيتين تتعلق بنصوصها، فهي:

- تحتوى على معارف متخصصة لا يتعرف عليها إلاّ أصحاب الاختصاص؛
- ونمطها إخباري أكثر منه جمالي أو شعري.

من هذا المنطلق، لا تمثل ترجمة مثل هذه النصوص مجرد إجراء لغوي فحسب، بل عملية تتم في خطوتين ملتحمتين، خطوة أولى تتطلب فهم و استيعاب الرسالة (النص الأصل)، تليها خطوة ثانية تتمثل في إعادة صياغة الرسالة في اللغة الهدف. فيما يتعلق بالخطوة الأولى أي فهم الرسالة فلا يتأتى إلاّ بتوفر عاملين اثنين، العامل الأوّل هو تحليل دقيق للتراكيب اللغوية يتيح للمترجم تحديد نوع العلاقات الوظيفية والمنطقية بين الألفاظ والعبارات. أمّا العامل الثاني فيتمثل في تأويل هذه التراكيب اللغوية بالاستناد إلى معرفة ما وراء لسانية يتوجب على كل مترجم امتلاكها لتذليل صعوبات النص الأصل وتوضيح الغموض الذي يكسوه عند أوّل قراءة. وهو ما تعرفه دانيكا سيلسكوفيتش بمستويات الترجمة (Milena, 1995):

- مستوى دلالة التراكيب اللغوية (الألفاظ، والجمل)، ويمكن التعرف عليها دون الحاجة إلى تحديد السياق؛
- مستوى المعنى الذي تعبر عنه دلالة هذه الألفاظ والجمل في إطار عملية تواصلية محددة، داخل نص أو ضمن خطاب.

إنّ نجاح عملية الترجمة من خلال نموذج سيلسكوفيتش لا يتحقق دون هذه المكملات المعرفية الما وراء لسانية، ما يفترض بالضرورة وجود حقيقة كونية أحادية، وهي مسلمة ينتقدها باحثون آخرون مثل ادمون كاري وجيري ليفي، فالترجمة "ليست مقابلة نظاميين لغويين بواقع واحد (نفس الثقافة ونفس المعارف)، ولكن مقابلة واقعيين (ثقافتين مختلفتين ومعارف مختلفة)" (Milena، 1995).

إنّ أهمية هذه المعرفة الما وراء لسانية أو ما يصطلح عليه أيضا بالمكمّلات المعرفية تعتبر سببا رئيسيا في "أن يحرص الناشرون كثيرا في مجال الطب، وبخلاف أنماط أخرى من الترجمة العلمية، على أن يقوم الأطباء أنفسهم بترجمة الأعمال التي تنتمي إلى تخصصاتهم، ولا يتقون بدقة الترجمات المنجزة من قبل الغير"(Gile, 1986) . فمثلا في برنامج أذيع على أمواج راديو كندا، أشير إلى معلومة تم تداولها 19000 مرّة على موقع Facebook مفادها أنّ كوفيد 19 ليس التهاب رئوي وإنّما

جلطة دموية، وهو خبر يفتقد إلى الدقة العلمية رغم تشخيص الأطباء لاحقا لبعض الأعراض المشابهة مثل تختر الدم. كيف يمكن إذن للمترجم تأويل معلومات طبية جد دقيقة استعصى فهمها على الأطباء أنفسهم؟ كما نلاحظ أنّ المصطلحات الطبية غالبا ما تتكون من متلازمات لفظية معقدة، وهي أصلا ألفاظ تنتمي إلى اللغة الطبيعية تختلف معانيها وتأخذ دلالات متعددة بحسب ما يجاورها من ألفاظ أخرى داخل الجملة مثل "جلطة دموية"، "تختر دموي"، "نزيف دموي"، ... وهي بالتالي مفاهيم متخصصة لا يفهمها سوى أهل الاختصاص. فباعتراف دانييل جيل ذو الخبرة الطويلة في ترجمة المقالات الطبية وحضور العديد من المؤتمرات حول الترجمة الطبية، تعد نسبة المصطلحات الجديدة في المقالات والمنشورات الطبية هي الأعلى مقارنة بجميع أنواع الترجمة العلمية التي اشتغل عليها.

لكن المشكلة التي تعترض طريقنا هي أنّ أغلبية هؤلاء الأخصائيين، أي الأطباء الذين يقومون بالترجمة يفتقدون إلى مهارات الكتابة والتحرير السليم، الأمر الذي ينتج لنا نصوصا ركيكة، يغلب عليها الإبهام والغموض. بالإضافة إلى ذلك، فإن معظم الترجمات التي ينجزونها يغلب عليها طابع الحرفية جرّاء خشيتهم الابتعاد عن التراكيب التي جاءت في النص الأصل.

التحديات الأخلاقية:

لطالما أرّقت مسألة أخلاقية الترجمة، بما تحتويه من معان الأمانة وحقوق المؤلف وحقوق النشر، الباحثين في علم الترجمة والمترجمين أيضا، دون أن يستقر هؤلاء على رأي جامع. ذلك، أنّهم تناولوا المسألة بالدراسة كل من جهته أو انطلاقا من تخصصاتهم، متجاهلين بذلك بعدها العلائقي. فإذا تحدثنا عن الأمانة في ترجمة النصوص الطبية مثلا، تعترضنا أسئلة عديدة أو تساؤلات إن صحّ القول. فهل الأمانة في هذا السياق هي إنتاج نسخة حرفية للنص الأصل، أم بالأحرى نقل محتوى ومعطيات علمية دقيقة من خلال مقاربة وظيفية فعّالة؟ من جانب آخر، هل يجب على مترجم المقالات الطبية أن يكون أمينا تجاه المؤلف، أم القارئ أم المرضى؟ وأخيرا كيف يتعامل المترجم أمام نصوص يراوده شكوك حول أصالتها وعلميتها؟

من هذا المنطلق، يتساءل الباحث والناقد لانس هيوسن Lance Hewson عن سبب تغييب مفهوم "الشكوك التي تحيط بعملية الترجمة" عن التنظير والبحث في علم الترجمة، على الرغم من أنه شعور لا يغادر المترجمين سواء في مرحلة ما قبل الترجمة أو ما بعدها، ولا يقتصر هذا الشعور على المترجمين المبتدئين فقط، بل يرافق أيضا المترجمين المحترفين الذين يجعلون منه دافعا إيجابيا للارتقاء بجودة الترجمات التي ينجزونها" (Hewson, 2016) .

لكن معالجة هذه المسألة ليست بالأمر الهيّن، فقد يعتقد البعض أن الحل الأمثل هو أن يرفض المترجم ببساطة مثل هذه النصوص، لكنه خيار غير ممكن بالنسبة للعديد من المترجمين الذين يمارسون عملهم في ظروف مهنية واقتصادية مزرية. فالواقع الأليم الذي يختبره المترجم حاليا هو تراجع حاد في فرص العمل جرّاء هيمنة الشركات الكبيرة والتطورات السريعة التي تشهدها الترجمة الآلية وتنامي الطلب عليها. كما أنّ المترجمين الموظفين بدوام كامل لدى هذه الشركات الكبرى قلّما يتمتعون بحرّية قبول أو رفض النصوص المطلوب ترجمتها. بالمقابل، قد تكون حرية اختيار النصوص من طرف المترجمين أنفسهم عاملا في نشر المحتويات الزائفة، خاصة من قبل أولئك المترجمين الذي ينشطون من أجل

قضايا إيديولوجية معينة، فيتعمدون ترجمة النصوص التي تتماشى مع أهدافهم ويتجاهلون تلك التي تتناقض مع معتقداتهم.

بالإضافة إلى حرية اختيار الأعمال، هناك عاملين أساسيين يضبطان عمل المترجم ويقيدانه في الوقت نفسه، وهما حقوق التأليف Authorship وحقوق الطبع والنشر Copyright، وهما تصوّر رومانسي وأناني للمؤلف، يرى لورانس فينوتي أنّه سبب التهميش الذي يتعرض إليه المترجمين(Buzelin, 1999) . لكن، لاشك أنّ المتصفح لصفحات الويب ومواقع الانترنت بانتظام يكون قد انتبه أن نسبة هائلة من المقالات الالكترونية لا تحمل توقيع أصحابها، أو تم توطينها بمواقع "وهمية" سرعان ما تختفي عن الشبكة. يعتبر هذا الانفلات وعدم الانضباط على الشبكة ميدانا خصبا لترويج مقالات ترجمت بطريقة سيئة، تارة من قبل مترجمين مبتدئين وتارة أخرى من طرف محررين ثنائي اللغة يجهلون أسس الترجمة وتقنياتها، بعيدا عن كل مساءلة أو حساب.

النقطة الثالثة في جملة التحديات الأخلاقية التي تعترض المترجم وتؤثر على طريقة تعامله مع المحتويات العلمية الزائفة تمثل إشكالا نظريا بامتياز. فعلى الرغم من تعدد نظريات الترجمة وتطورها في العقود الأخيرة، لاسيما مع المنعرج الثقافي ابتداء من تسعينيات القرن الماضي، لا زالت مسألة تدخل المترجم في النص شكلا أو مضمونا مصدر خلاف في وجهات النظر. فبينما تعتبره التيارات الحرفية عيبا يحط من قيمة وجودة الترجمة أو نزعة تشويهية، يرى أقطاب النظريات الغائية أنّ الترجمة نشاط هادف (كريستيان نورد)، ونصوص يجب معالجتها وفق الأهداف التي تصبو إلى تحقيقها في سياقاتها الجديدة داخل الثقافة الهدف (لوفيفر، جيري ليفي، لامبرت).

التحديات التكنولوجية:

أدّت زيادة سرعة انتشار المعلومات على الشبكة إلى صعوبة التمييز بين الحقائق العلمية الصحيحة التي يصدرها العلماء الأخصائيون، والتصريحات الزائفة التي ينشرها أشباه العلماء. كما تضاعفت الشكوك حول جودة المقالات العلمية مع زيادة عدد المجلات المفترسة الساعية وراء السبق الإعلامي. ومع تيسر الوصول إلى شبكة الانترنت وما توفره من خدمات الترجمة الآلية، أصبحت الترجمة متاحة بطريقة فورية وممارسة عادية، ولا يتساءل مستعملي الشبكة غالبا عن دقة وجودة الترجمة التي توفرها البرمجيات المتخصصة في الترجمة، فالنسبة لهم بعض النقرات على الحاسوب كافية للحصول على هذه الخدمة. إنّ واقع الترجمة على شبكة الانترنت وضع أثار استياء العديد من الباحثين في علم الترجمة الذين تناولوا هذه الظاهرة بالدراسة محاولين فهمها وتقديم بعض الحلول.

وعن تأثير التكنولوجيا على الترجمة يقول براين موسوب Brian Mossop " لم يؤثر الحاسوب على إجراء الترجمة التقليدي، أي تأويل النص الأصل وإعادة صياغته في اللغة الهدف، ولكن في تسريع عملية البحث التوثيقي وتنقيح النص بعد الترجمة" (Mossop, 2006) . بالمقابل، يرى أنطوني بيم Anthony Pym "أنّ الترجمة في تغير مستمر بسبب التطور السريع التي تشهده التكنولوجيا والتحوّلات المستمرة التي تطرأ على المجتمعات، ما يؤدي حتما إلى إعادة النظر في طرق ممارستها وأساليب تدريسها"(Pym, 2003) . وجرّاء هذه التغيرات التي طرأت على سوق عمل الترجمة، يحتاج طلبة الترجمة اليوم في تكوينهم، بالإضافة إلى المقاييس المرتبطة بتعليم اللغات وتقنيات الترجمة، إلى مجابهة تحديات الرقمنة، واكتساب

مهارات جديدة مثل البحث التوثيقي داخل شبكة الانترنت، واستثمار التطبيقات التي تساعد على مراجعة الترجمات وتنقيحها، وتوطين المواقع الالكترونية وترجمتها، وانجاز الترجمات عبر الشبكة traduction en réseau.

إنّ تطوير مثل هذه المهارات لدى طلبة الترجمة سيساعدهم حتما على التنبه إلى الممارسات المشبوهة في مجال الترجمة داخل شبكة الانترنت، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، طريقة ما يسمى ب قطف الكرز « Cherry picking »، وهي أن يقوم بعض المترجمين بانتقاء مقاطع معينة فقط من مقال كتبه عالم مشهور، إخراجها من سياقها، ثم توظيفها بحسب انتماءاتهم الإيديولوجية أو لتحقيق أهداف مسطرة. هناك أيضا أسلوب أخر يستعمله بعض رعاة المواقع الالكترونية المشبوهة يتمثل في ترجمة مدونات إلكترونية تنشر محتويات علمية زائفة، وتسريبها بأعداد كثيرة عبر عدة مواقع بعيدا عن كل مراقبة.

خاتمة:

يواجه مترجم النصوص العلمية بصفته مبسط للعلوم تحديات شتى، بعضها لغوية، فعلى المستوى المعجمي يصطدم بصعوبة إيجاد مصطلحات علمية تفهمها العامة، لاسيما في ظل غياب نظام موحد لتعريب المصطلحات العلمية. أما على مستوى التركيب، فعلى المترجم أن يخلق توازن بين موضوعية لغة النص الأصل العلمية، وهي لغة تميزها الجمل القصيرة، والتراكيب الدقيقة، والأسلوب العلمي المباشر، وبين ذاتية لغة التبسيط العلمي التي تستخدم أحيانا بعض الصور البلاغية لتبليغ الرسالة. ومن بين نتائج هذه الدراسة، نلاحظ أيضا شدة اهتمام مبسط العلوم بمتلقي الخطاب، فيقوم بتسخير مهاراته في الترجمة، ورصيده المعرفي في الموضوع المعالج، وكفاءاته اللغوية والإنشائية خدمة لقارئ شغوف بالنصوص العلمية، لكنه في الوقت نفسه لا يمتلك الأدوات التي تساعده على فك شفرتها.

المراجع:

Buzelin, H. (1999). *Compte rendu de [Venutti, Lawrence (1988). The Scandals of Transation: Towards an ethics of Difference, London / New york, Routledge, 210 pages].* Consulté le 13 05 2021, sur Meta 44(4), 647 - 649: https://doi.org/10.7202/002180ar

DW عربية. (2018). Consulté le 02 05 2021, sur دراسة: الأخبار الكاذبة تنتشر أسرع من الحقيقية على تويتر: https://p.dw.com/p/2u3KD

Gile, D. (1986). *La traduction médicale doit-elle être réservée aux seuls traducteurs-medecins? Quelques reflexions.* Consulté le 11 05 2021, sur Meta 31(1): https://doi.org/10.7202/002895ar

Hewson, L. (2016). *Les incertitudes du traduire.* Consulté le 12 05 2021, sur Meta, 61(1), 12-28: https://id.erudit.org/iderudit/1036980ar

Jacobi Daniel, (1985). « Sémiotique du discours de vulgarisation scientifique », *Semen* [En ligne],2 |, mis en ligne le 21 août 2007, consulté le 04 avril 2021.URL: http://journals.openedition.org/semen/4291 ; DOI : https://doi.org/10.4000/semen.4291

Milena, S. (1995). *La traduction, confrontation de deux expériences cognitives.* Consulté le 13 05 2021, sur Intellectica. Revue de l'Association pour la Recherche Cognitive: https://www.persee.fr/doc/intel_0769-4113_1995_num_20_1_1480

Mossop, B. (2006). *Has computerization changed translation.* Consulté le 11 05 2021, sur Meta 51(4), 787-805: https://doi.org/10.7202/014342ar

Pym, A. (2003). *Redefining translation competence in an electronic age. In defence of a minimalist approach.* Consulté le 11 05 2021, sur Meta 48(4), 481-497: https://doi.org/10.7202/008533ar

Zimmer, C. (2020). *Books n° 110.* Consulté le 04 05 2021, sur https://www.books.fr/coronavirus-comment-lire-article-scientifique/

عبد الحافظ، ش. (2016)، إضاءات ض. تبسيط العلوم: من "هوكينغ" إلى "توايلايت": تاريخ الاسترجاع 06 05 2021 على: https://www.ida2at.com/you-can-simplify-the-science-1/

ليلى محمد أيوب. (2020). *الأدوات اللغوية والظواهر البلاغية في الخطاب العلمي المبسط*. تاريخ الاسترداد 11 05, 2021، من أوراق ثقافية: https://www.awraqthaqafya.com/914/

مايجس-فراو، د. (2017)، رسالة اليونيسكو، تنمية الفكر النقدي ضد الأخبار "الزائفة"، تاريخ الاسترجاع 25 04 2021 على: https://ar.unesco.org/courier/july-september-2017/tnmy-lfkr-lnqdy-dd-lkhbr-lzwyf